

ماهية علم الاجتماع الاقتصادي

تمهيد:

علم الاجتماع الاقتصادي: فرع من فروع علم الاجتماع تمكن من تحقيق الاستقلالية كأى من تخصصات علم الاجتماع مثل: علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الريفي وعلم اجتماع المعرفة وعلم الاجتماع التربوي.. الخ خلال النصف الأول من القرن العشرين.

ومن الجدير بالذكر أن استقلالية علم الاجتماع الاقتصادي عن علم الاجتماع وعلم الاقتصاد تعود إلى عدة أسباب لعل أهمها:

1- تشعب الموضوعات التي يدرسها علم الاجتماع وعلم الاقتصاد وتنوعها.

2- عجز عالم الاجتماع وإخفاقه في معرفة الأسس الاقتصادية والمادية لكثير من الظواهر الاجتماعية مثل المنافسة والتعاون والصراع والمركزية واللامركزية والبطالة والفقر والجريمة والطلاق وغيرها، كما أن إخفاق عالم الاقتصاد في معرفة الأسباب والعوامل الاجتماعية التي تقف خلف كثير من مظاهر السلوك الاقتصادي مثل: التنمية والتصنيع والتضخم والبطالة والإضرابات العمالية والاستهلاك المظهري وغيرها.

3- ميل الفيزيولوجيا الاجتماعية على تجزئة موضوعاتها إلى فروع دقيقة تابعة لعلم الاجتماع، فالمؤسسات الاجتماعية التي تشكل مادة الفيزيولوجيا الاجتماعية تقوم بدراستها علوم متخصصة مثل: علم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الريفي وعلم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع الاقتصادي وغيرها.

ماهية علم الاجتماع الاقتصادي

يختلف علم الاجتماع الاقتصادي بمفهومه ومادته العلمية ونظرياته وأهدافه عن كل من علم الاجتماع وعلم الاقتصاد. فعلم الاجتماع الاقتصادي موضوع يجمع بين الأفكار والمفاهيم والنظريات والتحليلات الاجتماعية والاقتصادية في آن واحد، فهو يفسر الظواهر والتفاعلات

الاجتماعية تفسيراً اقتصادياً، ومن جهة أخرى يفسر السلوك الاقتصادي وما ينطوي عليه من دوافع ومظاهر وتفاعلات تفسيراً اجتماعياً. لذا يحتل علم الاجتماع الاقتصادي مركزاً وسطاً بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد.

وهناك ثلاثة تعاريف مهمة لعلم الاجتماع الاقتصادي يمكن دراستها وتحليلها في هذا المقام وهي على النحو الآتي:

1-تعريف ماكس فيبر: ونصه (أنه العلم الذي يدرس الجذور والخلفيات الاجتماعية للظواهر الاقتصادية، ويدرس نتائج وانعكاسات الظاهرة الاقتصادية على المجتمع والبناء الاجتماعي). يعتقد (ماكس فيبر) أن علم الاجتماع الاقتصادي يدرس الجذور الاجتماعية للظاهرة الاقتصادية، والظاهرة الاقتصادية التي يدرسها (فيبر) في كتابه الموسوم (الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) هي الرأسمالية. حيث يرى (فيبر) أن جذور الرأسمالية هي البروتستانتية الكالفنية وما تنطوي عليه من معتقدات وقيم وأخلاق وطقوس وتقاليد اجتماعية وروحية. فالبروتستانتية الكالفنية هي حركة دينية إصلاحية قام بها (مارتن لوثر) في ألمانيا، و (جين كالفن) في فرنسا واستطاعا من خلالها فصل الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية في روما. وعلى الرغم من أن الحركة البروتستانتية حركة دينية واجتماعية إلا أن لها توجهاتها وأغراضها الاقتصادية. ومن مبادئها وأفكارها: الإيمان بالله تعالى، والحث على العمل والإخلاص فيه، والصدق وتحمل المسؤولية، والاستثمار في المشاريع الاقتصادية، ورفض الزهد والتصوف بوصفهما ممارسات لا ترقى إلى منزلة السلوك الاقتصادي العقلاني الذي يعتمد الفرد في حياته اليومية.

وهذه المبادئ على وفق وجهة نظر (فيبر) هي التي أدت إلى ظهور النظام الرأسمالي في أوروبا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

2-تعريف (يوجين شنايدر) ،ونصه (علم الاجتماع الاقتصادي هو العلم الذي يدرس المنظمات والمؤسسات الاقتصادية دراسة اجتماعية علمية)

ركز (شنايدر) على المصنع بوصفه من أهم المنظمات الإنتاجية في المجتمع نظراً للوظائف ذات المضامين الاقتصادية والحضارية التي يؤديها للمجتمع الكبير. وموضوع الدراسة

الاجتماعية للمصنع تتضمن ثلاث نقاط أساسية: المصنع بوصفه تنظيم اجتماعي، والعلاقات الاجتماعية في الصناعة، والعوامل الاجتماعية التي تكمن خلف الظواهر السلبية في المنظمات الصناعية. وسنركز في هذا المجال على المصنع بوصفه تنظيم اجتماعي، حيث تتم دراسة المصنع دراسة اجتماعية تتوخى تحليله إلى بناء ووظائف حيث يتكون المصنع على شكل هرم تتدرج عليه الأدوار القيادية في قمته، وتحتل المراكز الوظيفية سفوح الهرم، في حين تحتل الأدوار والمراكز التنفيذية قاعدة الهرم ويتبع هذه المراكز والأدوار واجبات وحقوق وسلطة ومنزلة، ولا بد أن تعتمد صيغة الموازنة بين جميع المتغيرات فمثلاً لا يمكن للمصنع القيام بواجباته تجاه المجتمع دون وجود علاقات إنسانية متوازنة بين الأدوار القيادية والدوار الوظيفية والقاعدية ودون وجود موازنة بين الحقوق والواجبات الملقاة على عاتق أصحاب هذه الأدوار كذلك لا بد أن تكون الموازنة بين نظامي السلطة والمنزلة.

وبعيداً عن الكيفية التي يتحقق فيها التوازن أعلاه لا بد من القول: أن الدراسة الاجتماعية للمصنع هي من اختصاص علم الاجتماع الاقتصادي، ذلك الموضوع الذي لا يدرس المصنع بوصفه منظمة إنتاجية اقتصادية بل يدرسه بوصفه منظمة اجتماعية أيضاً، والدراسة الاجتماعية للمصنع تتطلب من الاجتماعي الاقتصادي فحص وتحليل بناء المصنع ووظائفه وعلاقاته الداخلية والخارجية وأنظمة السلطة والمنزلة الموجودة فيه.

3- تعريف (هانز كيرث وسين رايت ميلز) ونصه: (علم الاجتماع الاقتصادي، هو العلم الذي يدرس العلاقة المنطقية والجدلية بين المؤسسات الاقتصادية وبقية المؤسسات الاجتماعية مثل: المؤسسات الدينية والسياسية والعسكرية والعائلية والتربوية). وهذه العلاقة يمكن مشاهدتها من خلال قياس التغيرات التي تطرأ على المؤسسات البنوية والناجمة عن تغيير مخطط أو تلقائي يطرأ على إحداها، فأبي تغيير يطرأ مثلاً على المؤسسات الاقتصادية مثل : تحويل النظام الاقتصادي من نظام زراعي إلى نظام صناعي لا بد أن يؤثر في بقية المؤسسات إذ يحولها من نمط إلى نمط آخر.